

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Numbers 21:21–22:35	سفر العدد 21:21 22:35
#wt_c20_us092	الحلقة الإذاعية رقم: 588
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]

(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا للسفر الرابع من أسفار العهد القديم إذ سنُصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر العدد على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الحادي والعشرين من هذا السفر النّيفيس (أي سفر العدد). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن تُصغي بروح الخشوع والصّلاة.

لقد رأينا في الحلقات السابقة أنّ الله كلّم شعبه في العهد القديم بطرق كثيرة. فقد استخدّم الحيّة المصنوعة من نحاس والعليقة المتقدة بالنّار. وسوف نراه في هذه الحلقة يستخدم جماراً لتوصيل رسالته! ومع ذلك، فإنّ الدرس الذي ينبغي لنا جميعاً أن نتعلّمه هو أنّ نُصغي دائماً إلى صوت الروح القدس في أعماقنا. فأياً كانت الطريقة التي يستخدمها الله لمُخاطبتنا، فإنّ المهمّ هو أن نسمع صوته.

والآن نثركم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس قيّم من سفر العدد ابتداءً بالأصحاح الحادي والعشرين والعدد الحادي والعشرين درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تشكّك سميث")

نقرأ في سفر العدد 21: 21 26:

وَأرسل إسرائيلُ رسلاً إلى سيحون ملكِ الأموريين قائلاً: «دعني أمرّ في أرضك. لا تميلُ إلى حقلٍ ولا إلى كرمٍ ولا تشربُ ماءً بنرٍ. في طريق الملكِ نمشي حتى نتجاوزَ تخومك». فلم يسمع سيحونُ لإسرائيلَ بالمرورِ في تخومه، بل جمعَ سيحونُ جميعَ قومهٍ وخرجَ للقاءِ إسرائيلَ إلى البريةِ، فأتى إلى ياهصَ وحاربَ إسرائيلَ. فضربه إسرائيلُ بحدِّ السيفِ وملكَ أرضه من أرثونَ إلى يَبوقَ إلى بني عمونَ. لأنَّ تخم بني عمونَ كان قويا. فأخذَ إسرائيلُ كلَّ هذه المدنِ، وأقامَ إسرائيلُ في جميعِ مدنِ الأموريينَ في حشبونَ وفي كلِّ قرأها. لأنَّ حشبونَ كانتَ مدينةً سيحونَ ملكِ الأموريينَ، وكانَ قد حاربَ ملكُ موآبَ الأوّلَ وأخذَ كلَّ أرضه من يده حتى أرثونَ.

كنا قد قرأنا في حلقة سابقة أن موسى استأذنَ ملكَ أدوم في المرور من أرضه. ولكن أدوم رفضَ ذلكَ. ونقرأ هنا أن موسى استأذنَ "سيحونَ" (ملكِ الأموريين) في المرور من أرضه. ولكن سيحونَ لم يسمعَ لبني إسرائيلَ بالمرور من أرضه، بل خرجَ لمحاربتهم دونَ مبررٍ. ونقرأ هنا أن الربَّ نصرَ بني إسرائيلَ على سيحونَ وجيشه. وبهذا، ملكَ الشعبُ أرضَ سيحونَ الممتدة من نهرِ أرثونَ جنوباً إلى نهرِ يَبوقَ شمالاً. وكانت هذه الأرضُ أرضَ مراعٍ جيّدة. لذلكَ فقد استوطنتها سبطُ رأوبينَ ونصفُ سبطِ جادَ وبفوا فيها.

ثم نقرأ في الأعداد 27 30 أن الشعبَ تغنى بذلك الانتصارَ على ملكِ الأموريين.

ونقرأ في الأعداد 32 35:

وَأرسلَ موسى لِيَتَجَسَّسَ يَعْزِيرَ، فأخذوا قرأها وطرَدوا الأموريينَ الذينَ هناكَ. ثمَّ تحوّلوا وصعدوا في طريقِ باشانَ. فخرجَ عوجُ ملكِ باشانَ للقائهمُ هوَ وجميعُ قومهِ إلى الحربِ في إدري. فقالَ الربُّ لموسى: «لا تخفَ منه لأنِّي قد دفعتهُ إلى يدك معَ جميعِ قومهِ وأرضه، فتفعلُ به كما فعلتَ بسيحونَ ملكِ الأموريينَ الساكنينَ في حشبونَ». فضربوه وبنيهِ وجميعَ قومهِ حتى لم يبقَ له شاردٌ، وملكوا أرضه.

وهذا يُرينا أن بني إسرائيلَ ابتدأوا في الاستيلاء على الأراضي الواقعة إلى الشرق من بحرِ الجليلِ ونهرِ الأردنِ. وكانت مدينةُ "باشان" في طريقهم. ومع أن موسى لم يفكر في اقتحامِ باشانِ أو في محاربة أهلها، فإنَّ "عوجَ" (ملكِ باشان) خرجَ لمحاربتهم في مدينةٍ تُسمى

"إِذْ رَعَى". وَلَكِنَّ الرَّبَّ قَالَ لِمُوسَى "لَا تَخَفْ مِنْهُ لِأَنِّي قَدْ دَفَعْتُهُ إِلَى يَدِكَ مَعَ جَمِيعِ قَوْمِهِ وَأَرْضِهِ". وَقَدْ انْتَصَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عُوْجِ وَجَيْشِهِ وَمَلَكُوا أَرْضَهُ.

وَنَنْتَقِلُ الْآنَ، يَا أَحِبَّائِي، إِلَى الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ سِفْرِ الْعَدَدِ فَتَقْرَأُ فِي الْعَدَدِ الْأَوَّلِ:

وَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَنَزَلُوا فِي عَرَبَاتِ مُوَابَ مِنْ عَبْرِ أَرْدُنِّ أَرِيحًا.

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُمْ ارْتَحَلُوا بِلا أَيِّ عَائِقٍ إِلَى أَنْ جَاءُوا إِلَى سُهولِ مُوَابِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 2 4:

وَلَمَّا رَأَى بِالْأَقْبُ بْنُ صَفُورَ جَمِيعَ مَا فَعَلَ إِسْرَائِيلُ بِالْأُمُورِيِّينَ، فَرَعَ
مُوَابُ مِنَ الشَّعْبِ جِدًّا لِأَنَّهُ كَثِيرٌ، وَضَجَرَ مُوَابُ مِنْ قِبَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
فَقَالَ مُوَابُ لِشِيُوخِ مَدْيَانَ: «الآنَ يَلْحَسُ الْجَمْهُورُ كُلَّ مَا حَوْلَنَا كَمَا
يَلْحَسُ الثَّوْرُ خُضْرَةَ الْحَقْلِ». وَكَانَ بِالْأَقْبُ بْنُ صَفُورَ مَلِكًا لِمُوَابَ فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ.

نَرَى هُنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعُ، أَنَّ "بِالْأَقْبُ" (مَلِكُ مُوَابِ) فَرَعَ جِدًّا لَمَّا رَأَى انْتِصَارَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ عَلَى الْأُمُورِيِّينَ. ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 5 وَ 6:

فَأَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ، إِلَى فَتُورَ الَّتِي عَلَى النَّهْرِ فِي أَرْضِ
بَنِي شَعْبَةَ لِيَدْعُوهُ قَائِلًا: «هُوَذَا شَعْبٌ قَدْ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ. هُوَذَا قَدْ عَشَى
وَجْهَ الْأَرْضِ، وَهُوَ مُقِيمٌ مُقَابِلِي. فَالآنَ تَعَالِ وَالْعَنَ لِي هَذَا الشَّعْبُ، لِأَنَّهُ
أَعْظَمُ مِنِّي، لَعَلَّهُ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَكْسِرَهُ فَأَطْرُدَهُ مِنَ الْأَرْضِ، لِأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّ
الَّذِي تُبَارِكُهُ مُبَارَكٌ وَالَّذِي تَلْعَنُهُ مَلْعُونٌ».

دَفَعَ الْخَوْفُ الْمَلِكَ "بِالْأَقْبُ" إِلَى إِرْسَالِ وَفْدٍ مُحَمَّلٍ بِالْهَدَايَا إِلَى رَجُلٍ يُدْعَى "بَلْعَامَ".
وَكَانَ بِالْأَقْبُ يُرِيدُ مِنْ بَلْعَامَ أَنْ يَلْعَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ يَرْغَبُ فِي الْإِحَاقِ الْهَزِيمَةَ بِهِمْ
وَطَرْدِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ. وَيَبْدُو أَنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ اسْتَخَذَ بَلْعَامَ فِي تَبْلِيغِ بَعْضِ الرَّسَائِلِ إِلَى شُعُوبِ
الْمَنْطِقَةِ. وَلَكِنَّا سَنَقْرَأُ لَاحِقًا أَنَّ بَلْعَامَ تَحَالَفَ مَعَ أَعْدَاءِ شَعْبِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 7 12:

فَانْطَلَقَ شِيُوخُ مُوَابَ وَشِيُوخُ مَدْيَانَ، وَحَلُّوَانِ الْعِرَافَةَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَأَتَوْا
إِلَى بَلْعَامَ وَكَلَّمُوهُ بِكَلَامِ بِالْأَقْبُ. فَقَالَ لَهُمْ: «بَيْنَمَا هُنَا اللَّيْلَةُ فَأَرَدْتُ عَلَيْكُمْ
جَوَابًا كَمَا يُكَلِّمُنِي الرَّبُّ». فَمَكَثَ رُؤْسَاءُ مُوَابَ عِنْدَ بَلْعَامَ. فَأَتَى اللَّهُ إِلَى

بَلْعَامَ وَقَالَ: «مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الرَّجَالُ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟» فَقَالَ بَلْعَامُ لِلَّهِ: «بِالْأَقْبَانِ صِفُورَ مَلِكِ مُوَابَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ يَقُولُ: هُوَذَا الشَّعْبُ الْخَارِجُ مِنْ مِصْرَ قَدْ عَشَى وَجَهَ الْأَرْضَ. تَعَالَ الْآنَ الْعَنَ لِي إِيَّاهُ، لَعَلِّي أَقْدِرُ أَنْ أَحَارِبَهُ وَأَطْرُدَهُ». فَقَالَ اللَّهُ لِبَلْعَامَ: «لَا تَذْهَبَ مَعَهُمْ وَلَا تَلْعَنَ الشَّعْبَ، لِأَنَّهُ مُبَارَكٌ».

جَاءَ مَدُوبُو الْمَلِكِ بِالْأَقْبَانِ إِلَى بَلْعَامَ وَهُمْ يَحْمِلُونَ الْهَدَايَا الْفِيئَةَ. وَقَدْ أَخْبَرُوا بَلْعَامَ بِكُلِّ مَا قَالَهُ الْمَلِكُ لَهُمْ. وَبَعْدَ أَنْ سَمِعَ بَلْعَامُ كَلَامَ هَؤُلَاءِ الْمَدُوبِينَ، طَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَبَيِّنُوا حَتَّى يَنْسَى لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ وَيَطْلُبَ مَشِيئَةَ اللَّهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ. وَنَاحِظُ هُنَا، يَا أَصْدِقَائِي، أَنْ بَلْعَامَ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا حَقِيقِيًّا. فَلَوْ كَانَ نَبِيًّا لَعَلِمَ فِي الْحَالِ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلْعَنَ شَعْبَ الرَّبِّ. وَلَكِنَّهُ كَانَ مُحِبًّا لِلْمَالِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ خَشِيَ أَنْ يَخْسَرَ الْهَدِيَّةَ الْفِيئَةَ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَيْهِ الْمَلِكُ بِالْأَقْبَانِ. وَهَذَا هُوَ مَا جَعَلَهُ يَطْلُبُ مَهْلَةً لِلصَّلَاةِ فِي الْأَمْرِ. وَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ الرَّبَّ قَالَ لِبَلْعَامَ بِوُضُوحٍ تَامًّا: "لَا تَذْهَبَ مَعَهُمْ وَلَا تَلْعَنَ الشَّعْبَ، لِأَنَّهُ مُبَارَكٌ".

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 13 17:

فَقَامَ بَلْعَامُ صَبَاحًا وَقَالَ لِرُؤْسَاءِ بِالْأَقْبَانِ: «انْطَلِفُوا إِلَيَّ أَرْضِكُمْ لِأَنَّ الرَّبَّ أَبِي أَنْ يَسْمَحَ لِي بِالذَّهَابِ مَعَكُمْ». فَقَامَ رُؤْسَاءُ مُوَابَ وَأَتَوْا إِلَى بِالْأَقْبَانِ وَقَالُوا: «أَبِي بَلْعَامُ أَنْ يَأْتِيَ مَعَنَا». فَعَادَ بِالْأَقْبَانِ وَأَرْسَلَ أَيْضًا رُؤْسَاءَ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْ أَوْلَادِهِ. فَاتُّوا إِلَى بَلْعَامَ وَقَالُوا لَهُ: «هَكَذَا قَالَ بِالْأَقْبَانِ بَنُ صِفُورَ: لَا تَمْتَنِعْ مِنَ الْإِثْيَانِ إِلَيَّ، لِأَنِّي أَكْرَمُكَ إِكْرَامًا عَظِيمًا، وَكُلَّ مَا تَقُولُ لِي أَفْعَلُهُ. فَتَعَالَ الْآنَ الْعَنَ لِي هَذَا الشَّعْبَ».

رَفِضَ بَلْعَامُ أَنْ يَذْهَبَ مَعَ وَفِدِ الْمَلِكِ بِالْأَقْبَانِ مُوَضَّحًا لَهُمْ أَنَّ الرَّبَّ نَهَاهُ عَنْ ذَلِكَ. وَلَكِنَّ الْمَلِكَ بِالْأَقْبَانِ لَمْ يَبْسُ مِنْ رَفِضِ بَلْعَامِ الْأَوَّلِ، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنَ الْوَفْدِ الْأَوَّلِ. وَقَدْ وَعَدَهُ بِمَزِيدٍ مِنَ الْمَالِ وَالْهَدَايَا إِنْ ذَهَبَ مَعَهُمْ وَلَعَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 18 20:

فَأَجَابَ بَلْعَامُ وَقَالَ لِعَبِيدِ بِالْأَقْبَانِ: «وَلَوْ أُعْطَانِي بِالْأَقْبَانِ مِائَةَ بَيْتِهِ فِضَّةً وَذَهَبًا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَتَجَاوَزَ قَوْلَ الرَّبِّ إِلَهِي لِأَعْمَلُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا. فَالآنَ امْكُثُوا هُنَا أَنْتُمْ أَيْضًا هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِأَعْلَمَ مَاذَا يَعُودُ الرَّبُّ يُكَلِّمُنِي بِهِ». فَاتَى اللَّهُ إِلَى بَلْعَامَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ أَتَى الرَّجَالُ لِيَدْعُوكَ فَعَمَّ اذْهَبَ مَعَهُمْ، إِنَّمَا تَعْمَلُ الْأَمْرَ الَّذِي أَكَلَّمْتُكَ بِهِ فَقَطْ».

نَرَى هُنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعِ، أَنَّ رَدَّ بَلْعَامَ جَاءَ حَاسِمًا وَقَاطِعًا. فَقَدْ رَفِضَ الْعَرَضَ الَّذِي قَدَّمُوهُ إِلَيْهِ قَائِلًا: "وَلَوْ أُعْطَانِي بِالْأَقْبَانِ مِائَةَ بَيْتِهِ فِضَّةً وَذَهَبًا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَتَجَاوَزَ قَوْلَ الرَّبِّ إِلَهِي

لأَعْمَلَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا". وَكَوْا كَاتِفِينَ بِقِرَاءَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ لِاعْتِقَادِنَا أَنَّ بَلْعَامَ كَانَ مُتَمَسِّكًا بِالرَّبِّ وَمُطِيعًا لَهُ أَيًّا كَانَتْ الْمُعْجِزَاتُ. وَلَكِنَّا نَقْرَأُ هُنَا أَنَّهُ قَالَ لِلْوَفْدِ: "امْكُثُوا هُنَا أَنْتُمْ أَيْضًا هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِأَعْلَمَ مَاذَا يَعُودُ الرَّبُّ يُكَلِّمُنِي بِهِ". وَهَذَا يَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّ بَلْعَامَ كَانَ يَقُولُ شَيْئًا وَيَعْنِي شَيْئًا آخَرَ. فَقَدْ كَانَ بَلْعَامُ يَعْلَمُ مُسَبِّقًا أَنَّ اللَّهَ مَنَعَهُ مِنَ الدَّهَابِ مَعَهُمْ وَلَعَنَ الشَّعْبَ. وَلَكِنَّهُ يَطْلُبُ هُنَا فُرْصَةً أُخْرَى لِلصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ فِي هَذَا الشَّأْنِ! وَمِنْ الْمُرَجَّحِ أَنَّ بَلْعَامَ صَرَفَ اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ مُلْتَمِسًا مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالدَّهَابِ مَعَهُمْ.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّنَا قَدْ نَسْفُطُ فِي هَذَا الْفَحْخِ الْخَطِيرِ إِنْ لَمْ نَحْذَرْ مِنْ عَدُوِّ نُفُوسِنَا (إِبْلِيسِ). فَقَدْ نَدَخَلُ أَحْيَانًا مِثْلَ رَمَادِيَّةٍ فِي مَا يَخْتَصُّ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لِحَيَاتِنَا بِسَبَبِ أَهْوَائِنَا وَسَهْوَاتِ قُلُوبِنَا. وَحِينَ نَصِيرُ عَلَى فِعْلٍ مَشِيئَتِنَا، قَدْ يَسْمَحُ اللَّهُ لَنَا بِذَلِكَ. وَهَذَا مَا نَرَاهُ يَحْدُثُ هُنَا. فَقَدْ كَانَ بَلْعَامُ يَعْرِفُ مَشِيئَةَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْلَنَهَا لَهُ بِوُضُوحٍ تَامٍّ. وَلَكِنَّ بَلْعَامَ يَسْأَلُ اللَّهَ مَرَّةً أُخْرَى عَنِ الْأَمْرِ نَفْسِهِ. وَلَعَلَّهُ تَوَسَّلَ إِلَيْهِ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالدَّهَابِ. وَأَخِيرًا، سَمَحَ اللَّهُ لَهُ بِالدَّهَابِ، وَلَكِنَّهُ أَمَرَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُكَلِّمُهُ بِهِ فَقَطْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 21 28:

فَقَامَ بَلْعَامُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى أَتَانِهِ وَانْطَلَقَ مَعَ رُؤْسَاءِ مُوَابَ. فَحَمِيَ غَضَبَ اللَّهِ لِأَنَّهُ مَنْطَلِقٌ، وَوَقَفَ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي الطَّرِيقِ لِيُقَاوِمَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى أَتَانِهِ وَعَلَامَاهُ مَعَهُ. فَأَبْصَرَتِ الْأَتَانُ مَلَاكُ الرَّبِّ وَأَقْفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفَهُ مَسْلُورٌ فِي يَدِهِ، فَمَالَتِ الْأَتَانُ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَشَتْ فِي الْحَقْلِ. فَضْرَبَ بَلْعَامُ الْأَتَانَ لِيُرُدَّهَا إِلَى الطَّرِيقِ. ثُمَّ وَقَفَ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي خَنْدَقِ الْكُرُومِ، لَهُ حَائِطٌ مِنْ هُنَا وَحَائِطٌ مِنْ هُنَاكَ. فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الْأَتَانُ مَلَاكُ الرَّبِّ زَحَمَتِ الْحَائِطَ، وَضَعَطَتْ رَجُلَ بَلْعَامَ بِالْحَائِطِ، فَضْرَبَهَا أَيْضًا. ثُمَّ اجْتَازَ مَلَاكُ الرَّبِّ أَيْضًا وَوَقَفَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ حَيْثُ لَيْسَ سَبِيلٌ لِلنُّكُوبِ يَمِينًا أَوْ شِمَالًا. فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الْأَتَانُ مَلَاكُ الرَّبِّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبَ بَلْعَامَ وَضْرَبَ الْأَتَانَ بِالْقَضِيبِ. فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَّ الْأَتَانِ، فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتَ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الْآنَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ؟»

وَقَدْ تَنَسَّأَلُ، يَا صَدِيقِي، قَائِلًا: لِمَاذَا سَمَحَ الرَّبُّ لِبَلْعَامَ أَنْ يَذْهَبَ ثُمَّ غَضِبَ لَمَّا رَأَاهُ مُنْطَلِقًا مَعَ رُؤْسَاءِ مُوَابَ؟ الْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا نَطَقَ بِهِ بَلْعَامُ كَانَ يَخْتَلِفُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، كَانَ الرَّبُّ يَعْلَمُ أَنَّ مَحَبَّةَ الْمَالِ تُسَيِّطِرُ عَلَى بَلْعَامَ. وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَ قَلْبَهُ وَأَنْ يُلْقِنَهُ دَرْسًا مُهِمًّا. وَسَوْفَ نَرَى لِاحِقًا أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْدِمَهُ لِإِلْعَنِ الشَّعْبِ أَمَامَ الْمَلِكِ بِالْإِقْ، بَلْ لِيُبَارِكَهُ.

وَنَرَى هُنَا أَنَّ مَلَاكُ الرَّبِّ وَقَفَ فِي الطَّرِيقِ لِيُقَاوِمَ بَلْعَامَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى أَتَانِهِ. وَالْأَتَانُ هِيَ أَنْتَى الْحِمَارِ. وَقَدْ أَبْصَرَتِ الْأَتَانُ مَلَاكُ الرَّبِّ مُنْصَبًا فِي الطَّرِيقِ، وَقَدْ اسْتَلَّتْ سَيْفَهُ بِيَدِهِ، فَحَادَتِ عَنِ الطَّرِيقِ وَمَشَتْ فِي الْحَقْلِ. فَضْرَبَهَا بَلْعَامُ لِيُرُدَّهَا إِلَى الطَّرِيقِ. ثُمَّ وَقَفَ

مَلَائِكَةُ الرَّبِّ فِي مَمَرٍ ضَيِّقٍ. فَلَمَّا شَاهَدَتِ الْأَتَانُ مَلَائِكَةَ الرَّبِّ زَحَمَتِ جَانِبَ الْحَائِطِ وَضَعَطَتِ رَجُلَ بَلْعَامَ عَلَيْهِ، فَضَرَبَهَا بَلْعَامُ أَيْضًا. ثُمَّ اجْتَازَ بِهِ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ وَوَقَفَ فِي مَوْضِعٍ ضَيِّقٍ، لَا سَبِيلَ فِيهِ لِلتَّحَوُّلِ يَمَنَةً أَوْ يَسْرَةً. فَلَمَّا رَأَتِ الْأَتَانُ مَلَائِكَةَ الرَّبِّ رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامٍ. فَتَارَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الْأَتَانَ مَرَّةً ثَالِثَةً. وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ أَكْثَرَ عُنْفًا. عِنْدَئِذٍ أَنْطَقَ الرَّبُّ الْأَتَانَ فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ: "مَاذَا صَنَعْتَ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الْآنَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ؟"

وَلَا شَكَّ أَنَّنَا هُنَا أَمَامَ مُعْجِزَةٍ إلهِيَّةٍ لِأَنَّ الرَّبَّ جَعَلَ هَذَا الْحَيَوَانَ يَتَكَلَّمُ مَعَ بَلْعَامٍ. وَنَجِدُ هُنَا رِسَالَةً قَوِيَّةً إِلَى كُلِّ مَنْ يَشْعُرُ بِالْتَّكْبُرِ لِأَنَّ الرَّبَّ يُكَلِّمُهُ أَوْ يَسْتَعِدِّمُهُ بِطَرِيقَةٍ أَوْ أُخْرَى. فَاللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يُنْطِقَ حَيَوَانًا أَوْ أَنْ يَسْتَعِدِّمَهُ إِنْ شَاءَ. لِذَلِكَ، لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَفْتَخِرَ أَوْ نَتَّكَبِرَ حِينَ يَسْتَعِدِّمُنَا اللَّهُ الْعَلِيُّ.

وَلَا يَذْكَرُ النَّصُّ رَدَّ فِعْلٍ بَلْعَامَ عِنْدَمَا سَمِعَ الْأَتَانَ تَتَكَلَّمُ! وَلَكِنْ لَا نُجَانِبُ الصَّوَابَ إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ شَعَرَ بِالذُّهْشَةِ وَالْخَوْفِ! وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ يَمْنَعُهُ مِنَ الرَّدِّ عَلَى الْأَتَانَ وَاسْتِمْرَارِ الْحِوَارِ بَيْنَهُمَا. فَحُنْ نَقْرَأُ فِي الْعَدَدَيْنِ 29 وَ 30:

فَقَالَ بَلْعَامُ لِلْأَتَانِ: «لَأَنَّكَ أَرْدَرَيْتَ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الْآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ». فَقَالَتِ الْأَتَانُ لِبَلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانُكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعُودَتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هَكَذَا؟» فَقَالَ: «لَا».

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 31 وَ 35:

ثُمَّ كَشَفَ الرَّبُّ عَنْ عَيْنِي بَلْعَامَ، فَأَبْصَرَ مَلَائِكَةَ الرَّبِّ وَأَقْفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفَهُ مَسْلُورًا فِي يَدِهِ، فَخَرَّ سَاجِدًا عَلَى وَجْهِهِ. فَقَالَ لَهُ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ: «لِمَاذَا ضَرَبْتَ أَتَانَكَ الْآنَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ؟ هَانَذَا قَدْ خَرَجْتَ لِلْمُقَاوَمَةِ لِأَنَّ الطَّرِيقَ وَرَطَّةَ أَمَامِي، فَأَبْصَرْتَنِي الْأَتَانُ وَمَالَتْ مِنْ قُدَامِي الْآنَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ. وَلَوْ لَمْ تَمِلْ مِنْ قُدَامِي لَكُنْتُ الْآنَ قَدْ قَتَلْتُكَ وَاسْتَبَقَيْتُهَا». فَقَالَ بَلْعَامُ لِمَلَائِكَةِ الرَّبِّ: «أَخْطَأْتُ. إِنِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ وَأَقِفْ تِلْقَائِي فِي الطَّرِيقِ. وَالْآنَ إِنْ قُبِحَ فِي عَيْنَيْكَ فَإِنِّي أَرْجِعُ». فَقَالَ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ لِبَلْعَامَ: «ادْهَبْ مَعَ الرِّجَالِ، وَإِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ الَّذِي أَكَلَّمْتُكَ بِهِ فَقَطْ». فَانْطَلَقَ بَلْعَامُ مَعَ رُؤَسَاءِ بِالْأَقِ.

إِذَا، فَقَدْ كَشَفَ الرَّبُّ عَنْ عَيْنِي بَلْعَامَ فَرَأَى مَلَائِكَةَ الرَّبِّ وَأَقْفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفَهُ مَسْلُورًا فِي يَدِهِ. وَحِينَئِذٍ، خَرَّ بَلْعَامُ عَلَى وَجْهِهِ سَاجِدًا. وَقَدْ أَخْبَرَهُ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ جَاءَ لِتَحْذِيرِهِ وَمَنْعِهِ مِنَ الدَّهَابِ لِأَنَّ الطَّرِيقَ الَّتِي هُوَ دَاهِبٌ فِيهَا مُلْتَوِيَةٌ وَتُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ. وَقَدْ وَبَّخَهُ الْمَلَائِكَةُ أَيْضًا مُبَيِّنًا لَهُ أَنَّ الْأَتَانَ أَظْهَرَتْ تَمَيُّزًا يَفُوقُ تَمَيُّزَهُ هُوَ. وَهَذِهِ هِيَ، يَا صَدِيقِي، حَالُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَبْتَعِدُ عَنِ اللَّهِ أَوْ يَمْتَلِي قَلْبَهُ بِالشَّرِّ وَالطَّمَعِ وَالشَّهْوَةِ الرَّدِيئَةِ.

وَعَلَى آيَةٍ حَالٍ، فَقَدْ قَدَّمَ بَلْعَامَ اعْتِزَارَهُ لِمَلَكَ الرَّبِّ وَأَبْدَى اسْتِعْدَادَهُ لِلرُّجُوعِ إِلَى بَيْتِهِ.
وَلَكِنَّ مَلَكَ الرَّبِّ أَمَرَهُ أَنْ يَسْتَكْمِلَ رِحْلَتَهُ. وَلَكِنَّهُ حَذَرَهُ قَائِلًا: "وَأِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ الَّذِي أَكَلَّمُكَ
بِهِ فَقَطْ".

سَتُنَابِعُ، يَا أَصْدِقَائِي، أَحْدَاثَ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْمُشَوِّقَةِ فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ.
أَمِين!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَى الْإِنْسَانَ إِرَادَةً حُرَّةً. وَلَكِنَّ هَذِهِ الْإِرَادَةَ الْحُرَّةَ قَدْ تَضَعُنَا فِي
مَوْقِفٍ شَبِيهِهِ بِالْمَوْقِفِ الَّذِي وَجَدَ بَلْعَامُ نَفْسَهُ فِيهِ فِي سَفَرِ الْعَدَدِ. وَمَعَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ غَاضِبًا مِنْ
بَلْعَامِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يُنَجِّيَهُ مِنَ الشَّرِّ، وَأَنْ يَسْتُخْدِمَهُ لِتَحْقِيقِ مَشِيئَتِهِ الصَّالِحَةِ.

وَفِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيُنَابِعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سميث"
(بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسَفَرِ الْعَدَدِ. لِيَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ
تُصْنَعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَي تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتِهِ وَفَائِدَتِهِ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سميث)

إِنَّهُ لِأَمْرٍ بَدِيهِيٍّ وَمَفْرُوعٍ مِنْهُ أَنْ نَشْعُرَ بِالضِّيَاعِ وَفُتْدَانِ الْإِتِّجَاهِ عِنْدَمَا نَبْتَعِدُ عَنْ مَشِيئَةِ
اللَّهِ لِحَيَاتِنَا. فَهُنَاكَ أَوْقَاتٌ نَرُغِبُ فِيهَا فِي عَمَلِ مَشِيئَتِنَا. وَعِنْدَمَا يَضَعُ اللَّهُ الْمُحِبُّ حَاجِزًا أَمَامَنَا
لِحِمَايَتِنَا، قَدْ نَعُضِبُ لِأَنَّ اللَّهَ يَمْنَعُنَا مِنْ تَنْفِيزِ خُطْئِنَا. وَلَكِنَّ يَجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ إِنْ
ابْتَعَدْنَا عَنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ، فَإِنَّا قَدْ نَهَدِمُ كُلَّ جَانِبٍ فِي حَيَاتِنَا. لِذَلِكَ، صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي
الْمُسْتَمِعِ، هِيَ أَنْ تَبْقَى مُلْتَصِقًا بِالرَّبِّ دَائِمًا وَأَنْ تَفْعَلَ مَشِيئَتَهُ كُلَّ حِينٍ. بِاسْمِ فَادِينَا وَمُخْلِصِنَا
يَسُوعَ الْمَسِيحِ. أَمِين!